المقارنة بين منهجي الأمير عبد القادر الجزائري واسماعيل حقي بروسوي
في التفسير

الأمير عبد القادر الجزائري رائد ذكي وشجاع، ورجل دولة جاد، وصوفي مخلص، وشاعر مبدع، ومفكر نابغة، ومفسر عظيم، أَلَّفَ كتابَه البديع (المواقف الروحية والفيوضات السبوحية) ليشبع الحاجات الروحية والدينية للشعب الجزائري. هذا الكتاب مهم جداً لدرجة عالية بسبب المنهج الخاص الذي سار عليه مؤلِّفُه في التفسير الروحي، امتاز كتاب (المواقف الروحية)– الذي هوعلي غرار كتاب (الفتوحات المكية) لابن العربي من جهات عديدة – عن التفاسير الصوفية القديمة كتفسير (روح البيان) لإسماعيل حقي بروسوي من حيث تفسير آيات القرآن الكريم، فمع أن بروسوي توافق مع الجزائري في تأويلٍ رُوحيٍّ للآيات الكريمة بطريقة الموعظة والإرشاد والقصة إلا أنه اختلف معه من حيث أنه فسر الآيات على التوالي، واستفاد أيضاً من التفاسير الكلاسيكية القديمة كتفاسير (ابن عباس وابن مسعود والطبري والبيضاوي... إلخ)، وفي ورقتي البحثية هذه سأستعرض مناهج هذين المفسرين العظيمين في التفسير وسأبين اختلافهما واتفاقهما، وهكذا يمكننا أن نقارن بين منهجي تركيا والجزائر في التفسير الصوفي الروحي.

خصائص تفسير بروسوي:

خصائصه العامة:

بعد أن ذهب إلي بورسا ممثلاً عن شيخه اتبزاري عثمان فضلي افندي في العام ١٦٨٥م، بروسوي بدأ يعظ الناس في أولو جامع ويفسر القرآن الكريم لإرشاد الناس وألف كتابه التفسير المشهور (**روح البيان في تفسير القرآن**)، في فترة إقامته في بورسا جمع تفسيره في إحدى وعشرين سنة تقريباً لأسباب كثيرة، وكتبه مستفيداً من تجربته التي حصل عليها من إطلاعه على أنواع التفاسير التي درسها وهو صغير، ومن هذه التفاسير يمكن أن نذكر تفسير (**الكشاف**) للزمخشري *تفسير* (**مفاتح الغيب**) للراضي وتفسير "**الجامع**" للقرطبي، وكذلك تفسير "**أنوار التنزيل**" للقاضي البيضاوي، و(**مدارك التنزيل**) للنسفي، و "**البحر المحيط**" لأبي حيان الأندلسي، و"**بحر العلوم**" لعلاء الدين السمرقندي، و"**إرشاد العقل السليم**" لأبي السعود أفندي، و"**بحر الحقائق والمعاني–تأويلات النجمية**" لنجم الدين

الداية الرازي، و" **تبصرات المتذكر وتذكرة المتبصر**" للكوَاشي، "**تأويلات القرآن**" للكاشاني، " **عرائس البيان في حقائق القرآن**" لأبي محمد روزبهان البَقْلي.[1]

ذكر بروسوي الأسس والأحكام الدينية التي أُستخرجت من الآيات الكريمة، ثم تأويلاتها الصوفية، واقتبس نصوصاً من المصادر الأخري في تفسيره بدون تغيير، وأدرج فيه بعض الإضافات التي لا تكون في التفاسير القديمة، وعبّر عن آرئه الذاتية بقوله: "يقول الفقير"، وأضاف بعض الأبيات الشعرية في مواضع مناسبة، وروي الأشعار الفارسية عن بعض المصادر نحو "**المثنوي**" لجلال الدين الرومي، و"الديوان" لحافظ الشيرازي، " **بوستان وكليستان**" لسعدي الشيرازي، وآثار مُلا جامع. وم ومع ذلك يُعدُّ "روح البيان" تفسيراً بسيطاً وخالصاً وعظيماً، يحوي كل معرفة وعلم، ويجمع العبارات والإشارات والإلهامات الربانية.[2]

أ- تفسيره من جهة الدراية:

1- من الناحية اللغوي:

حقّقَ بروسوي النظر في الآيات الكريمة، وتناول جوانب الصرف والنحو والإشتقاق والإعراب والمعني لكلمات عدة في مواضع مختلفة، بروسوي أشار إلي "المفردات" للراغب الإسفهاني التي إستفاد منه في هذا الموضوع اللغوي، وفي النادر إستمتع بالأشعار العرب وذكر أنواع القرائة وتغيرات المعني حصلت من قرائات مختلفات. إسماعيل حقي بروسوي نقل المعلومات عن إعجاز القرآن من المصادر ولفت النظر اليه في الآيات الكريمة التي فيها الفنون الأدبية نحوالإستعارة والتشبيه والمجاز والكناية؛ وأشار إلي المواضيع اللغوية الأخري نحوالقصر والتخصيص والحذف والإيصال والمعاني.[3]

2- من حيث الوعظ والقصة والحكاية والتصوف

تفسير بروسوي من ناحية التصوف يتكون من الروايات التي وردت عن الآثار والتفاسير الصوفية الأخري في الغالب. أهم المصادر التي استخدمها المألف في هذا الموضوع هي "بحر الحقائق" لنجم الدين الداية الراضي. إحتلت الروايات التي نُقل من آثار تنتمي إلي عزيز محمود هدائ وشيخه عثمان فضلي افندي مكانا هاما في تكون وتطور اتجاه الصوفية في تفسيره. ومن ناحية أخري ذُكرت وأُستوفيت القصص والحكايات التي أُخذت موعظة في روح البيان. وفي بعض الأحيان رُويت القصص إعتبارا بما فيهن موعظة التي أُخذت لا إعتبارا بصحتهن، وأُستعملت لغة مناسبة صريحة في روايات القصص والحكايات، وبسبب هذه الخصائص كان الأثر موردًا هاما للدعاة والوعاظ، وهكذا زاهد الكوثري كان يقول انه

---

[1] ناملي(Namlı)، علي، "روح البيان"، **DİA**، (موسوعة الرئاسة الأمور الدينية التركيا)، ج. XXXV، اسطنبول، 2008، ص 211.
[2] ناملي، "روح البيان"، ص 212.
[3] ناملي، "روح البيان"، ص 212

يهتمون الوعاظ بروح البيان علي انه يحتوي الحكايات والمواعظ التي رققت القلوب، وفيه إسرائليات علي موجب مصادر الأثر. وفي نفس الوقت المألف انتقد رجال الدولة الذي يظلمون المواطنين والتبعة كما انتقد محمد الرابع الذي كان باشا في عهده بدون مهابة وخوف منه.[4]

ب- تفسيره من جهة "الروائي"

أُمتثل لمنهج تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين في هذا التفسير كما كان التفاسير الروائية الأخري. بالإضافة الي هذا بروسوي حاول ان يشير الي المناسبة والإرتباط والتلازم بين الآيات — علي فِكرة- تَطَرّق إلي أسباب النزول وقدّم الروايات والمقتسبات من الكتب والتفاسير في التراكيب المناسبة والصحيحة والمتناسقة أيضا، وكذا سمّي نفسه "جامع – مألف" وأثره "المجموع – المؤلفلات" لأنه أدرك هؤلاء مميزات تفسيره. زد علي ذلك سبب كثير من شهرة الأثر هوتقديم المقتسبات انسجاما مع كل بطريقة جيدة.[5]

1- منهج تفسير القرآن بالقرآن

بروسوي استخدم منهج تفسير الآيات التي عالجها بالأيات الأخري. أولا، ذكر الآية ذوصلة الموضوع ثم تطرق إلي تعليقاتها وشروحها التي سبقت في التفاسير الصوفية الكلاسيكية مثل "بحر الحقائق – تأويلات النجمية" لنجم الدين الداية الراضي. عندما رأي مناسبا ألقي النظر الي تفاسير الرواية والدراية مثل "مفاتيح الغيب" و" الكشاف" و"تفسير الطبري". حينما بيّن الآية لم يهمل ان يستفيد من آيات باقيات ليفهمها قارئ التفسير فهما جيدا، وهكذا شرح آية معينة من القرآن بإستفادة من الآيات الأخري. مثلًا عندما فسّر الآية الثانية من سورة يونس في حق الكفرة التي إتهمت وقذفت محمد صلّي الله عليه وسلّم بالسحر والرقية الذي بعث نبيا فيهم لتبشير المؤمنين وتحذير الكافرين استخدم الآية الحادية والثلاثين من سورة الزخروف.[6]

2- منهج تفسير القرآن بالسنة

مع ان مُعظم الأحاديث صحيح في روح البيان، إلا أنه قد يوجد فيها الأحاديث الموضوعة والضعيفة وحتي الملفّقة، ولهذا إنتقده خصوصا علماء الحديث، مثلًا عبد الفتاح ابوغدة صرّح بانه اسماعيل حقي وبعض المفسرين ليس مؤلوفا بعلم الحديث ثم أشار إلي وجود الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة في تفاسير ابوالسعود والبيضاوي والزمخشري وبروسوي الذين ذكروا الاحاديث من غير سند غالبا. اسماعيل حقي بروسوي الذي أورد آراء المحدثين وانتقاداتهم حول الروايات

---

[4] البروسوي، إسماعيل حقي، **روح البيان في تفسير القرآن**، مُجلد 10، دار الفكر، بيروت، ج. 2، ص 20.
[5] **روح البيان**، ج .1، ص 370، 400.
[6] بروسوي، **روح البيان**، ج. 4، ص 5.

والأحاديث رأي "الكشف والمشاهدة" كفاية في أخْذ الحديث وإثبات صحته أيضا، زيادة علي قبوله شروط أصول الحديث. وبالإضافة هذا إتضحت انه استفاد من حكم هوأمكن لنا عمل الأحاديث الضعيفة. ويمكن القول بان سبب لوجود الأحاديث الضعيفة في تفسيره هوإعتماده للمصادر.[7]

خصائص تفسير الجزائري

خصائصه العامة

وهذا الكتاب هوأهم مؤلفات الأمير عبد القادر، في ثلاثة مجلدات، موضوعه التصوف، وهوعلى غرار "الفتوحات المكية" للشيخ محي الدين بن عربي، وفيه مباحث صوفية، وتفسير آيات القرآن الكريم، وشرح لأحاديث نبوية، وبسط للعقيدة الإسلامية بأسلوب صوفي رفيع، وقد ألف الأمير كتابه هذا في المرحلة الثالثة من حياته، عند استقراره النهائي في مدينة دمشق.[8]

وقد ألفه تحت إلحاح ثلاثة من العلماء الأفاضل كانوا يترددون عليه في داره، ورجوه أن يدون ما يتكلم به في مجالسه. فكان ذلك نواة الكتاب الصوفي عرف فيما بعد باسم "المواقف" ويري "جواد مرابط" أن الشيخ عبد الرازق البيطار، كان أول من اقترح على الأمير أن يدون ما يذكره في مجالسه".[9]

ومن يتصفح المواقف، يتبين له أنه عبارة عن أحاديث الأمير، ودروسه ومواعظه التي كان يلقيها على الطلاب والعلماء، ولهذا فإن الكتاب لم يؤلف في فترة زمنية قصيرة معينة، ولكن ألف في فترة طويلة متباعدة، ويرجح أحد الباحثين[10] أنه ألف بين سنتي ١٢٧٢ – ١٣٠٠ هـ وهي الفترة الأخيرة من حياة الأمير في دمشق، ويبدوفيه تعدد أماكن تأليفه وأزمنته، بحسب الواردات الإلهية والإلقائات الربانية التي كانت ترد على الأمير، فقد كان يسجل كثيرًا من إلهاماته وكشوفاته الصوفية، فهي تارة في مكة وطورًا في المدينة، وأحيانًا في دمشق، التي كانت سباقة إلى إخراج الكتاب إلى حيز النور عام ١٣٢٩ هـ /١٩١١ م بأجزائه الثلاثة، ثم طبع عدة طبعات بالقاهرة آخرها، محققة تحقيقًا علميًا دقيقًا، وتمتاز عن غيرها بأنها بوبت ورتبت بالاستناد إلى النسخة الأم الأصلية المكتوبة بخط الأمير، وقوبلت على نسخ أخرى كثيرة وقام بمراجعتها وتصحيحها لجنة من أكابر علماء دمشق وهذا الكتاب الذي هوموسوعة للأمير في التصوف، اعتبره ابنه الأمير محمد "لعقد تأليفه واسطة

---

[7] ناملي، "روح البيان"، ص 212

[8] مرابط، جواد، **التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري**، دار اليقظة العربية، دمشق، عام ١٩٦٦م، ص 19.

[9] مرابط، **التصوف والأمير عبد القادر**، ص 89.

[10] صالح السيد، فؤاد، **الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا**، ص 99.

النظام، ولمطلع مجده، بيت القصيدة وحسن الختام.[11] وعده "النبهائي" من أجل مناقبه وأعظم كراماته.. وهي مواقفه التي جمع فيها وارداته الإلهية، وعبر عنها بالمواقف"[12] . وفي رأي "شكيب أرسلان" أنه "لا يوجد نظيره في المتأخرين"[13] وزيادة علي ذلك إستعمل الجزائري بعض الكتب التفاسير الهامة وهي هكذا: 1- *"الجامع لأحكام القرآن"* لمحمد بن أحمد القرطبي (1273/671)

2- *"الدرر المنثور في التفسير بالمؤثور"* لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان السيوطي (1505/911).

3- "تفسير القرآن العظيم" لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (إبن كثير) (1373/774).[14]

4- "تفسير الطبري" لأبي جعفر محمد بن جرير (923/310).[15]

أ- تفسيره من جهة "الدراية"

1- منهجه في علم التصوف

الجزائري أظهر تفاسير كل آيات من حيث التصوف دائما، وفي حين فسّرهن إستعمل الإصطلاحات الصوفية بالضبط. واستفاد من الآيات أيضا لأجل إثبات وتبرير وتعليل الإصطلاحات الصوفية كاملة، وهكذا لقد عالج بهن بوسيلة الآيات في مساحة مشروعة، ففي المثال أعلن الجزائري بعض الإصطلاحات الصوفية في سورة محمد: الآية 17 إلي القارئ هكذا؛ "الكشف" و"اظهار الأسرار" و" البواطن" و"علم اليقين" و"عين اليقين" و"حق اليقين". وبالإختصار إنّ الجزايري عندما شرح الآيات الكريمة إستخدم التعبيرات الخاصة لعلم التصوف.[16]

2- منهجه في الموعظة والحكاية والقصة

الجزائري أورد كثيرا من القصص والمواعظ والحكايات في تفسيره، حينما حكي قصة ذكر آية متعلقة بها اولاً، ثم أضاف تعليقاته بالقصة وَفقا لإلهاماته وواراداته، فتعليقات الجزائري تعليقات مباشرة

---

[11] الجزائري، محمد بن امير عبد القادر، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتحقيق الدكتور ممدوح حقي، الطبعة الثانية. بيروت. عام ١٩64، ص 932.

[12] النبهاني، يوسف إسماعيل، **جامع كرامات الأولياء**، ج 2، ص 100.

[13] ستودار، لوثروب، **حاضر العلم الإسلامي**، ترجمة عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان، القاهرة، 1352، ج 2، ص 173.

[14] **المواقف الروحية**، ج 1، 437.

[15] **المواقف الروحية**، ج 1، 550.

[16] الجزائري، الأمير عبد القادر، **المواقف الروحية والفيوضات السبوحية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج 1، ص 393.

روحية تتعلق بحالته الروحية تماما. الجزائري فسّر الآيات التي وردت فيها الحكايات والقصص تبعا لرأيه الخاص ولم يراجع إلي التفاسير القديمة إلا قليلا وفي الغالب ايضا قد راجع إليهن إلي حد قليل، وقد علّق علي القصص تقديم المعلومات العجيبة وعدة وجهات نظر مختلفة بعد ان يألمَّ بمعاني الباطنة من القصص التي كانت وراء معانيها الظاهرة، فها هنا المثال الأوضح هوقصة "أصحاب الكهف".

عيّن الجزائري الآيات التي كانت بين " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا" و" لَواطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا" آيات رئسيةً لقصة "اصحاب الكهف" اولا، ثم أضاف اليهن الآيات المختلفة من أجل إيضاح القصة، وحينما فسّر هذه آيات القصة "أصحاب الكهف" ركّز علي الرسالة التي وجدت وراء القصة خلافا للمفسرين الآخرين، وقال الجزائري عن القصة هكذا:

"اعلم أنّ قصة هؤلاء الفتية وكراماتهم الظاهرة، وخوارقهم الباهرة، كانت عند الامم السابقة والأجيال الخالية، من أعجب الأحاديث، تناقلها الإخباريون وعنعنها المحدثون، فلما سأل اليهود عنها رسول الله – صلّي الله عليه وسلّم – سؤال إستعظام وإستكبار لكراماتهم، الدالة علي عظيم رتبتهم عند الحق – تعالي –، في زعم السائلين، وغيرهم من الناظرين إلي ظواهر الأمور؛ قصّ الله – تعالي – علي رسوله – صلّي الله عليه وسلّم – قصتهم، وشرح ظاهرا وباطنا حالتهم، وبيّن له مقامهم ومرتبتهم فقال "أم حسبت" هوإستفهام بمعني النهي، أي لا تحسب كحسبانهم، ولا تعجب كتعجّبهم، فإنهم ظنوا أنّ هؤلاء الفتية كانوا من أعجب آياتنا وأغرب ما في قدرتنا، لظنهم أنّ خوارق العادات، أكرم ما تكرم به أهل كرامتنا، لمن ظهرت له أوفيه."[17]

فلماذا كرامات هؤلاء الفتية ما كانت عند الجزائري من أعجب وأغرب الأحاديث ؟ وأجاب هكذا: *"ثمّ أخبره أنهم آمنوا بوجود ربهم ووحدانيته، وأنه زادهم هدي بالثبات والطمأنينة، وليعلم أن إيمان هؤلاء الفتية إنما كان بنور عقلي، و، إستدلال نظري، فإنهم ما كانوا تحت رسالة رسول، والإيمان العقلي وإن جلّت رتبته وعظمت منته بالنسبة إلي عدمه، فصاحبه ضالٌ عند ذوي الشريعة، أعمي لدي صاحب البصيرة، ، إذ العقل بمجرده قاصر عما يجب الله من إطلاق التجلي في المظاهر، عاجز عن تنزيهه –تعالي – عن الدخول تحت تحكمات العقول وتقيداتها له –تعالي –، فإن للعقل حدا يقف عنده من حيث هوعقل، ونهاية لا يتعداها، وإنما شرف العقل وكماله، هوقبواه لما تأتي به الرسل من ربهم، ولما يفيضه – تعالي – علي إتباع الرسل بواسطة ملك الإلهام وغيره. ولا*

[17] **المواقف الروحية**، ج 1، 229-231.

حد ولا نهاية للعقل يقف عندها من هذا الوجه، والرسول إذا إطّلع علي ما يخالف ما عنده من الحق نفر وفرّ باطنا، ولوثبت ظاهرا أوفرّ ظاهرا أوباطنا، كما فعل موسي – عليه السلام – مع كونه جازما لحقيقة ما فعله الخضر لإعلام الله إياه بأنه أعلم منه، ومع ذلك ما قبله وما فارقه وهوفرار في المعني، وفي الصحيح،[18] كانت الثالثة من موسي عمدا وأخبره الخضر أوّل ما لقيه؛ أنه لا يستطيع معه صبرا، ومن لم يستطع الصبر فرّ، فأخبر الحق – تعالي – رسوله في أثناء قصتهم بحالتهم الباطنة، وأنه لواطلع علي ما في بواطنهم، مما يقضي إليه الإيمان العقلي عند مشاهدتهم لفر منهم، وتباعد منهم، لما ذكرنا ولمليء منهم رعبا، فإنهم مع هذه الكرامات العظيمة والخوارق الجسمية المعروفة من أخبارهم؛ ما كانوا في رتبة الأكملية، ولا بالمنزلة الزلفي لدي الحق. وهذا أدل دليل علي أن الكرامات – وإن جلت – ما هي علي الأكملية والأقربية دلالاة، ولا هي مخصوصة بذوي العنايات، فليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه، ولا كل من حصلت له الكرامات كملت له الإستقامة، وحينئذ فليس فراره إلا من نقصهم بالنسبة لمقامه السامي، لما عنده من العلم بالله ممّا هم علي خلافه، ولإمتلأ رعبا من الحق لسبب إطلاعه بواطنهم إلا من كونه يعطي الكرامات وخوارق العاداتلمن ليس بذاك. وليس المراد فراره ورعبه من عظم خلقتهم وتشويهها، ونحوذلك مما قاله جمهور المفسرين، فإنه بعيد جدا."[19] وبالنتيجة عند الجزائري مهما حصلت لهؤلاء الفتية الكراماتُ العظيمة ما كانوا في رتبة الأكملية ولا بالمنزلة الزلفي لدي الحق، لأنهم آمنوا بوجود ربهم ووحدانيته بواسطة نور عقلي وإستدلال نظري فإنهم ما كانوا تحت رسالة رسول.[20]

الجزائري عندما فسّر الآيات ألقي باله إلي التفاصيل الدقيقة التي ما إنتبه إليهن أكثر المفسرين، كما ظهر في قصة "اصحاب الكهف" مذكورة آنفا. وعلي سبيل المثال وسّع الأفق في فهم الآية، تعليقه سبب فرار ورعب منهم بإيمانهم العقلي دون أن يكونوا تحت رسالة رسول، لا بعظم خلقتهم وتشويهها. أعلن الجزائري أنه فارق من أكثر المفسرين بواسطة تعليقاته في هذا الطريق وقال كذا *"وليس المراد فراره ورعبه من عظم خلقتهم وتشويهها، ونحوذلك مما قاله الجمهور فانه بعيد جد"* . بعض كبار المفسرين نحوالطبري والزمخشري فسّر هذه الآية مختلفة عن الجزائري،[21] فالسبب الأكبر لهذا الإختلاف هوتفسير الطبري والزمخشري هذه الآية إعتمادا علي الروايات – ومهما إستعمل الزمخشري عقله ودرايته فقد راجع إلي الروايات عندما لم يقدر علي تفسير الآيات – ولهذين المفسرين سبب "فرار ورعب من أصحاب الكهف" هو تعجيبهم وهيبتهم التي ألبسهم الله[22] أوطول

---

[18] **المواقف الروحية**، ج 1، 229.
[19] **المواقف الروحية**، ج 1، 231.
[20] **المواقف الروحية**، ج 229،1-231.
[21] الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي لبقرآن**، مئسسة القرآن، 2000، ج 17، 623.
[22] الزمخشري، أبوالقسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 2، ص 708-709.

أظفارهم[23] وشعورهم وعظم أجرامهم أووحشة مكانهم، وكذلك التفسير لما راجعا إلي روايات وردت عن الصحابة كمعاوية وإبن عباس، أوما كانا ممن الذي فسّر القرآن بالأحاسيس والمشاعير والمواجيد أوالمكاشفة والرمز بل هم فسّره بالدراية والعقل واللغة والقرائة والأحاديث والروايات، فبناء علي ذلك ظهور التفاسير المتعددة طبيع وممكن.

ب- تفسيره من جهة "الروائي"

1- منهج تفسير القرآن بالقرآن

الجزائري حينما فسّر آيات القرآن إستفاد من الآيات الأخري وإستخدمهن لإيضاح الموضوع، هوذكر آية رئسية كانت قضية الموقف أولا، ثم فسّر هذه الآية بحسب وارداته الإلهية وإلهاماته التي كانت ترد عليه، وخاتمة استفاد من الآيات الأخري لتعليل وإثبات تفسيره الصوفي والباطني علي هذه الآية، وأوّل هذه الآيات علي إتجاه تفسيره الإشاري، وعلي سبيل المثال عندما تحدث عن آية من سورة محمد تتعلق بزيادة الإيمان والهدي في الموقف الثاني وعشرين بعد المائتين استفاد من البقرة: الآية 189 *"واتّقوا الله"* والبقرة: الآية 282 *"ويُعَلّمكم الله"*، وفسّرها هكذا: *"الذين إهتدوا بالإيمان وعمل الصالحات زادهم هدي بكشف ما آمنوا به وإظهار أسرار ما عملوا من الطاعات؛ كما قال الله [واتّقوا الله]،[24] [ويُعَلّمكم الله].[25]"*

فالمثال الثاني، ذكر الأميرُ الآية السابقة بطريقة صوفية إشارية وأوضحها هكذا: *"فالذين يعلّمهم الله إياه، إذا عملوا بما علموا هوكشف سرٍ ما عملوا به، فليس علي المكلّف إلا الإيمان، والعمل بالوارد من التكاليف فعلا وتركا، والوقوف عند الحدود، مع إعتقاد حقيّة ذلك كله جزما، وعدم التعرض للكيفيات والتأويلات، والحق – تعالي – يكشف لمؤمن العامل عن بواطن الأمور وحقائق الأشياء، فيرفعه من مرتبة الإيمان الذي هوتصديق المخبر ما أخبر به، وهوعلم اليقين، إلي عين اليقين، وحق اليقين، فبصير ما كان إيمانا مشاهدة وعيانا، وهذه هي زيادة الهدي، وهي المعبّر عنها، في غير ما آية وحديث، من باب تسمية المسبب بإسم السبب، حيث كان الإيمان الذي هوقول وعمل وإعتقادٌ سببا في زيادة اليقين والحصول علي عينه وحقه، كما أنّ الكفر وعدم الاعمال الصالحة سبب في زيادة الضلال والحصول علي الطبع والرين."* ثم أضاف بعض آيات نحو*[في قلوبهم مرض*

---

[23] الواحدي، أبوالحسن علي بن احمد بن محمد النيسابوري، **التفسير البسيط**، عمادة البحث العلمي، رياض، 2010، ج 13، ص 563.

[24] البقرة: الآية 189.

[25] البقرة: الآية 282.

فزادهم الله مرضا][26] و[*بل ران علي قلوبهم*][27] إلي هذه التفاسير الصوفية والشروح الباطنة لتعليلهن وإثباتهن.

2- منهج تفسير القرآن بالأحاديث

الجزائري كثيرا ما يقدّم آراءه الباطنة في تفسيره ويستخدم الأحاديث لإضفاء المشروعية عليها، مثلا فسّر الآية السادسة والأربعين من سورة الرحمان التي هي " *وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ*" تقديم آراءه الباطنة في هذه الآية الرئيسية أولا، وهي كذلك: "*إعلم أن العباد علي قسمين: أشقيا وسعداء، والسعداء علي قسمين: أبرار أصحاب اليمين، ومقربون سابقون؛ فالأشقياء لا خوف عندهم، والسعداء لهم خوف، وخوفهم نوعان: خوف الإجلال والتعظيم والمهابة، وهوللمقربين السابقين، فإن الخوف منه تعالي علي قدر المعرفة به، فمن كانت معرفته أتم، كان خوفه أكمل.*"[28] ثم إحتج بحديث النبي لدلالته علي صحة آراءه الباطنة والصوفية في هذه الآية الرئسية وإثباتها، وخاتمة أورد حديث السيد الكامل – صلّي الله عليه وسلم – [*إني لأعرفكم بالله وأشدكم له خشية*][29]، وهكذا يتبين لنا أن الجزائري كان يذكر أحاديث النبي لإيضاح الآية الرئسية ولآراءه الخاصة.

عندما نلقي النظر إلي مصادر الحديث التي إستخدمها الجزائري، إتضح أنه إستعمل كثيرا من مصادر الحديث الصحيحة والموثوقة كصحيح البخاري وصحيح مسلم.[30] ومع أنّ إستخدام هذه المصادر الصحيحة، إلا أنه إستفاد من مصادر ما كانت صحتها في درجة كتب الصحيحة، وبعضها كذلك:

1- "*مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*" لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (807 هجري /1405 م)
2- "*مقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة*" لأبي الخير شمس الدين السخاوي (1497/902)
3- "*الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة – الموضوعات الكبري*" لعلي القارئ (1605/1014)[31]

---

[26] البقرة: الآية 10.
[27] المطففين: الآية 14.
[28] **المواقف الروحية**، ج 1، 396.
[29] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، "كتاب الأدب"، رقم 6101.
[30] كتب الحديث الصيصة الأخري التي إستعملها الجزائري هي: "سنن إبن ماجة" و"سنن الترمزي" و"سنن أبي داود" و"سنن نسائ" و"مسند إحمد بن حنبل".
[31] علي القارئ، أبوالحسن نور الدين علي بن محمد سلطان الهروي، **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، دار الأمانة، بيروت، 1971.

4- *"كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما إشتهر من الأحاديث علي ألسنة الناس"* لإسماعيل بن محمد العجلوني *(1730/1141)*.

5- *"كنز العمال"* لمتقي الهندي (*1567/975*).[32]

6- *"المعجم الصغير"* و*"المعجم الكبير"* للطبراني (971/360)[33]

7- *"السنن الكبرى"* للبيهقي (458/*1067*).[34]

8- *"مسند الطيالسي"* لأبي داوود الطيالسي (819/204).

9- *"الشهاب"* لقضائي.

10- *"المسند الصحيح"* لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (965/354).

11- *"كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفي"* للقاضي عياض (1149/544).[35]

12- *"المستدرك"* لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (1014/405).[36]

13- *"موسوعات أطراف الحديث"* لزغلول راغب محمد النجار.[37]

14- *"حلية الأولياء"* ، *"معرفة الصحابة وفضائلهم"* لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الإسفهاني (1038/430).

15- *"الموطأ" أ"* لأبي عبد الله مالك بن أنس مالك بن أبي عامر الأصبحي اليمني (795/179).

16- *"السلسلة الصحيحة"* لمحم ناصر الدين الألباني.

17- *"فتح الباري"* لأبي فضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (1449/852).

وعلاوة علي هذه آثار الحديث إستعمل الجزائري آثار اللغة والتاريخ والشعر وهكذا، يمكننا ذِكر بعضها في ذلك النحو:

1- *"الإبريز"* لعبد العزيز بن مسعود بن أحمد الدباغ الحسني البكري (1720/1132) – احمد بن مبارك السجلماسي (1743/1156).

---

[32] الهندي، المتقي، **كنز العمال**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

[33] **المواقف الروحية**، ج 1، 275.

[34] **المواقف الروحية**، ج 1، 461.

[35] **المواقف الروحية**، ج 1، 560.

[36] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 571.

[37] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 572.

2- *"إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين"* لأبي الفيض محمد المرتضي بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (1791/1205).

3- *"مشارك أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب"* لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي الأنصاري (1300/699).

4- *"ديوان إبن الفارض"* لعمر بن علي إبن الفارض

5- *"الأسماء والصفات"* لأحمد بن حسين البيهقي (1066/458).

6- *"مغني لبيب"* لإبن هشام النحوي (1360/761)

7- *"شرح شواهد المغني"* لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد الهديري السيوطي (1505/911).

9- *"التاريخ"* لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي (855/241).

10- *"التاريخ الكبير"* لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (870/256).

11- *"تهذيب تاريخ دمشق"* لأبي القاسم علي بن الحسن هبة الله بن حسين الدمشقي الشافي (1176/571).[38]

12- *"الفتوحات المكية"* لمحي الدين إبن العربي (1240/638).[39]

13- *"مجمع الأمثال"* لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (1144/538).[40]

14- *"تاريخ بغداد"* للخطيب البغدادي (1070/462).[41]

أ- نقاط إتفق عليها الجزائري وبروسوي

1- الإتفاق علي منهج تفسير القرآن بالقرآن والحديث

كلاهما أرعي إهتماما بمنهج تفسير القرآن بآيات القرأن أولا، وعلاوة علي ذلك عندما فسّرا نفس الآية إستفادا من الآيات المماثلة وعلّق عليها بنفس التعليقات والبيانات في بعض الأحيان، وعلي سبيل المثال

---

[38] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 572.
[39] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 531.
[40] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 482.
[41] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 456.

حينما فسّرا "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ"[42] كلاهما إستفاد من آيات سورة القدر، وإجتمعا علي ما يراد ب" أَنزَلْنَاهُ" هو"أنزلنا القرآن"، وتحدثا عن كرامات الأولياء مُظهَرَة لهم في ليلة القدر.

هذان المفسران لم يهملا أن يستفيد من أحاديث النبي لشرح الآية السابقة، ولكن كل واحد منهما أتي بأحاديث مختلفة لتفسيرها، مثلا بينما أورد الجزائري بعض الأحاديث لتأكيد علي ليلة القدر كذلك *"إن الشمس تطلع صبيحتها ولا نور لها"*[43] و*"من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"*[44]، أورد بروسوي بعض الأحاديث المختلفة في حق هذه الآية لتأكيد علي قدسية الزامان والمكان كذلك: *"ان الله غفر لأهل العرفات وضمن منهم التبعات"*.[45]

2- الإتفاق علي منهج تفسير القرأن بالوعظ والمنقبة والقصة

المواقف وروح البيان لما كانا من التفاسير الصوفية التي رقّقت القلوب وهدّئت النفوس وزكّت الأرواح إحتويا كثير من الموعظة والمنقبة والقصة، وهما هديا الناس إلي حياة سعيدة وسليمة وحثاهم علي حسن تعامل بعضهم بعضا تقديم الرسالات الأدبية والأخلاقية من هذه المناقب والقصص. وهذان الأثران التي تقتضي مواعظا متعلقا بكون شخص صالح وأخلاقي وحسن، إستفادا من المناقب والحكايات المشتهرة علي ألسنة الناس والقصص من القرآن، وخاصة عندما حكيا قصص القرآن وعلّق عليها، أفادا بأنّه وجب علي الناس ان يأخذ منها مواعظا وعبرا،[46] وأشهر هذه القصص في القرآن هي قصة موسي والخضر، والمفسرون الذي فسّروها تمنّوا أن يكون حوار حسن وطيب في الناس كما كان بين موسي والخضر في القصة وأوصوا هذا الحوار، لأنه إحتوي كثيرا من المواعظ والدروس للناس، مثلا علّم لنا أنه كيف يجب أن يتعامل أحد عالم مثل (الخضر) وأحد طلب بعلمه وتبع له مثل (موسي) عندما إلتقا في أية مكان، هل وجب علي تابع وطالب التعدي علي أوامره وإظهار نفاذ الصبر كما لم يستطيع الصبر موسي أم صبر حتي أخبره حقيقة الأمر وخلفية الحدث.

كلا المفسران حكم علي ما جري بين موسي والخضر بأنه موجود بين المرشد والمريد أيضا، ولهما أنّ المريد ينبغي له الإعتقاد بكمال مرشده ومعرفته، والإطاعة علي أوامره والتجنب عن نواهيه، وإلا ما افادت معرفة المرشد وسِرُّه للطالب.[47]

---

[42] الدوخان، 3.

[43] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللحمي الشامي، **المعجم الكبير**، مكتبة إبن تيمية، قاهرة، 2010، رقم حديث 9585، ج 9، ص 317.

[44] البخاري، **"**فضل ليلة القدر**"**، 1.

[45] الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح ترغيب وترهيب**، مكتبة المعاريف، رياض، رقم الحديث 1151، ج 2، ص 33.

[46] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 280.

[47] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 281.

ب– نقاط إختلف عليها الجزائري وبروسوي

1– البينات اللغوي

مع أن هذين المفسرين إختلفا في كثير من المباحث مثل التفسير والفقه والحديث والكلام واللغة والشعر إلا انه هنا سنذكر بعضها فقط، أحدها البينات اللغوي.

هما إختلفا من حيث شروح اللغوي، مثلا البروسوي بينما حلّل وعالج بالآيات من جهة اللغوي ودقّق البحث فيها من نواح متعددات مثل الصرف والنحووالإعراب والإشتقاق، فأما الجزائري ما إحتاج إلي تفاسير اللغوي والدلالي والمعجمي إلا قليلا وذكرها قليلا، وعلي سبيل المثال الجزائري عندما فسّر قوله تعالي *"وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوحَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ"*[48] حاول أن يعلّق عليها ومبحثٍ تتعلق بها تحت ضوء الآيات والأحاديث غير مراجعة إلي مصادر اللغة والمعجم.[49] فأما البروسوي كثيرا ما ذكر البينات النحوية والدلالية للكلمات التي سبقت في الآيات بالإضافة إلي بينات المتصوفين والمفسرين الذين ذكرهم في تفسيره، ولا سيما بينات خاصة بنفسه، مثلا فقد شرح تعبير "*فَتَذَرُوهَا*" الذي سلف في الآية آنفا بطريقة اللغوي والمعجمي وقال هكذا: "تعبير "*فَتَذَرُوهَا*" هومجزوم عطف على الفعل قبله".[50]

2– الأشعار

كلا المفسرين أنشد كثيرا من الأشعار وذكر في تفاسيرهما أشعارا تنتمي إلي نفسهما والشعراء الأخري. البروسوي مع أنه إستفاد من الأشعار العربية والفارسية، إلا أنه ذكر في تفسيره الأشعار الفارسية في الغالب، روي الأشعار الفارسية عن بعض المصادر نحو *"المثنوي"* لجلال الدين الرومي، و*"الديوان"* لحافظ الشيرازي، *"بوستان وكليستان"* لسعدي الشيرازي، وآثار مُلا جامع.

فأما الأشعار الذي كتبها الجزائري جُمع من طرف إبنه الأمير محمد باشا في ديوان صغير عنوانه "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر" وهي مجموعة حوت من شعر الأمير ما لم يثبت في كتابه المسمى بالمواقف، ومع ذلك هولم يثبت اشعرا فارسية في تفسيره المواقف وآثاره الأخري إلا أشعارا تنتمي إلي نفسه وكبار الصوفيين والشعراء كمحي الدين إبن العربي والسيد أحمد الرفاعي وحاكم الترمزي، أبوحامد

---

[48] النساء، الآية 129.
[49] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 282-283.
[50] البروسوي، ج 2، ص 297.

الغزالي، عبد الكريم الجيلي، إبن عطاء الله الإسكندري، صدر الدين كونوي،[51] مثلا قد ذكر الشعر التالي لمحي الدين إبن العربي في الموقف 193، وهويوضح ما يراد ب"تنزيه الله عن المخلوق"[52]:

ان قلت ان الحق عنك منزَّه فطريق شرعك أنه ملموس

ومنزّه أيضا بشرعك فاعتبر في الحالتين فعقلك المبخوس

نتيجة

ونخلص من كل ذلك أن الجزائري ذهب علي منهج مختلف عن المفسرين الآخرين وحاول تفسير القرآن بطريقة صوفية وإشارية خاصة بنفسه، وعلي موجب ذلك المنهج قسّم كتابه إلي عناوين مسمي بالمواقف وفي كل موقف ضمنها الآيات والأحاديث مفسرا تارة ومبديا رأيه أخري وذلك ديدنه في أغلب المواقف تقريبا في نزعة أسلوبية يغلب عليها الرمز الصوفي الذي لا تكاد تتضح معانيه في كثير من الأحيان، وفي وقت نفسه علّق علي الأيات بواسطة الكشف والرمز والإشارة والإيماء والتعريض، وذكر نظرات خاصة بنفسه فضلا عن نظرات المفسرين الكلاسيكي، وما تطرق إلي إيضاحات لغويات ومعجميات إلا قليلا، وإضافة إلي ذلك ما تحدث عن أحكام الفقه وقوانينه قط.

وزيادة علي كل ذلك فقد ذكر الجزائري في تفسيره مصطاحات علم الفلك وجيولوجيا كالهواء والماء والنار والعرش والكرسي والافلاك والأرض وسبع سماوات، ومصطاحات علم الكلام وفلسفة كالواجب والمستحيل والممكن والوجود والحقيقة والموجودات والمحدثات والمخلوقات والصور، ومصطلحات علم التصوف كالتجليات الإلاهية والإلقائات الربانية والواردات والبصيرة والظاهر والباطن والرياضة والصور الخيالي وصور العالم والمتخيلات والأسرار والأستار والأسماء والعقول والأرواح والعلوم (علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين) والعوالم (عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الشهادة...) والأعيان الثابة والأسماء الإلاهية وكشف الغطاء والمشاهدة والمعاينة والمكاشفة والمجاهدة والمريد والمرشيد والسالك والطالب والسير والسلوك وحب الله وعشق الله والهيام بالله.

---

[51] الجزائري، مكي الحسني، **جهود أمير عبد القادر**، دمشق، 2009، ص 5.

[52] **المواقف الروحية**، ج 1، ص 343.